انس رضي الله عنه كان رسول الله صلعم احسن الناس خلقا وعن علي رضي
الله عنه مثله وكان فيما ذكره المحققون مجبولا عليها في اصل خلقته واول فطرته
لم تحصل له باكتساب ولا رياضة الا بجود الهي وخصوصية ربانية وهكذا
لسائر الانبياء صلوات الله وسلامه عليه وعليهم اجمعين ومن طالع سيرهم
منذ صباهم الى مبعثهم حقق ذلك كما عرف من حال عيسى وموسى ويحيى وسليمان
وغيرهم عليهم الصلاة والسلام بل غرزت فيهم هذه الاخلاق في الجبلة واودعوا
العلم والحكمة في الفطرة قال الله تعالى واتيناه الحكم صبيا قال المفسرون اعطي
يحيى العلم بكتاب الله تعالى في حال صباه وقال معمر كان ابن سنتين او ثلاث فقال
له الصبيان لم لا تلعب فقال اللعب خلقت وقيل في قوله تعالى مصدقا بكلمة من
الله صدق يحيى بعيسى وهو ابن ثلاث سنين فشهد له انه كلمة الله وروحه
وقيل صدقه وهو في بطن امه فكانت ام يحيى تقول لمريم اني اجد ما في بطني
يسجد لما في بطنك تحية له وقد نص الله على كلام عيسى لامه عند ولادتها اياه
بقوله لها الا تحزني على قراءة من قرأ من تحتها وعلى قول من قال ان المنادي عيسى
ونص على كلامه في مهده فقال اني عبد الله اتاني الكتاب وجعلني نبيا وقال تعالى
ففهمناها سليمان وكلا اتينا حكما وعلما وقد ذكر من حكم سليمان وهو صبي
يلعب في قضية المرجومة وفي قصة الصبي ما اقتدى به داود ابوه وحكى
الطبري ان عمره كان حين اوتي الملك اثني عشر عاما وكذلك في قصة موسى مع
فرعون واخذه بلحيته وهو طفل وقال المفسرون في قوله تعالى ولقد اتينا
ابراهيم رشده من قبل اي هديناه صغيرا قاله مجاهد وغيره وقال ابن عطا
اصطفاه قبل ابداء خلقه وقال بعضهم لما ولد ابراهيم عم بعث الله اليه ملكا
يامره عن الله عز وجل ان يعرفه بقلبه ويذكره بلسانه فقال قد فعلت

ولم يقل

ولم يقل افعل فذلك رشده وقيل ان القاء ابراهيم في النار ومحنته كانت وهو
ابن ست عشرة سنة وان ابتلاء اسحق بالذبح وهو ابن سبع سنين وان
استدلال ابراهيم بالكواكب والقمر والشمس كان وهو ابن خمسة عشر شهرا
وقيل اوحى الله الى يوسف وهو صبي عندما هم اخوته بالقائه في الجب بقوله
تعالى واوحينا اليه لتنبئنهم بامرهم هذا الاية الى غير ذلك من اخبارهم وقد حكى
اهل السير ان امنة بنت وهب اخبرت ان نبينا محمدا صلى الله عم ولد حين ولد
باسطا يديه الى الارض رافعا راسه الى السماء وقال في حديثه صلى الله عم لما
نشات بغضت الى الاوثان وبغض الى الشعر ولم اهم بشيء كانت الجاهلية
تفعله الا مرتين فعصمني الله منهما ثم لم اعد ثم يتمكن الامر لهم وتترادف نفحات الله
عليهم وتشرق انوار المعارف في قلوبهم حتى يصلوا الغاية ويبلغوا باصطفاء الله
تعالى لهم بالنبوة في تحصيل هذه الخصال الشريفة النهاية دون ممارسة ولا رياضة
قال الله تعالى ولما بلغ اشده واستوى اتيناه حكما وعلما وقد نجد غيرهم يطبع
على بعض هذه الاخلاق دون جميعها ويولد عليها فيسهل عليه اكتساب تمامها
عناية من الله تعالى كما نشاهد من خلقة بعض الصبيان على حسن السمت
او الشهامة او صدق اللسان او السماحة وكما نجد بعضهم على ضدها فبالاكتساب
يكمل ناقصها وبالرياضة والمجاهدة يستجلب معدومها ويعتدل منحرفها و
باختلاف هذين الحالين يتفاوت الناس فيها وكل ميسر لما خلق له ولهذا ما قد
اختلف السلف فيها اهل هذا الخلق جبلة او مكتسبة فحكى الطبري عن بعض السلف
ان الخلق الحسن جبلة وغريزة في العبد وحكاه عن عبد الله بن مسعود والحسن
وبه قال هو والصواب ما اصلناه وقد روى سعد عن النبي صلعم قال كل الخلال
يطبع عليها المؤمن الا الخيانة والكذب وقال عمر بن الخطاب رضي الله عنه في حديثه